

نزنجيا مباندي ودورها في مقاومة الاستعمار البرتغالي (١٥٨٢-١٦٦٣)

أ.م.د. هيثم محي طالب

جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية

Nzinga Mbande and her role in resisting Portuguese colonialism (1582-1663)

Asst Prof. Dr. Haitham Mohi Talib

.University of Babylon / College of Education for Human Sciences

Mohiali478@gmail.com

ملخص البحث:

نزنجيا مباندي هي واحد من اعظم الشخصيات النسائية في التاريخ الافريقي، في هذه الورقة البحثية، نعتزم تحليل المسار السياسي لنزنجيا مباندي اثناء مدة التوسع البرتغالي في أنكولا في القرن السابع عشر، وتأسيسهم لتجارة الرقيق عبر الأطلسي، لقد تم تسليط الضوء على بدايات التوغل البرتغالي في أنكولا وانشائهم مستعمرة في أنكولا من خلال اخضاع الزعماء المحليين، وتكوين جيش من الافارقة يخدم مصالحهم. ونسعى ايضاً لتسليط الضوء على الأدوار التي قامت بها نزنجيا، من خلال دورها كزعيمة سياسية في مواجهة السيطرة البرتغالية، بالإضافة الى دورها الدبلوماسي في كيفية التعامل مع البرتغاليين والقوى الإقليمية المجاورة بحسب ما تقتضيه طبيعة الموقف، وابرار دورها في محاربة تجارة الرقيق من خلال حمايتها للعبيد وتوفير ملاذات امنه لهم، وعرقلت أسواق تجارة الرقيق.

الكلمات المفتاحية: الكلمات المفتاحية: نزنجيا مباندي، أنكولا، تجارة الرقيق، الاستعمار البرتغالي.

Abstract:

Nzinga Mpande is one of the greatest female figures in African history. In this research paper, we intend to analyze Nzinga Mpande's political career during the period of Portuguese expansion into Ankola during the seventeenth century, and their establishment of the transatlantic slave trade. The beginnings of Portuguese penetration into Ankola and their establishment of a colony in Ankola through subjugating local chiefs and forming an army of Africans that served their interests are highlighted.

We also seek to shed light on the roles played by Nzinga, through her role as a political leader in the face of Portuguese control, in addition to her diplomatic role in dealing with the Portuguese and neighboring regional powers according to the nature of the situation, and highlighting her role in combating the slave trade through her protection of fugitive slaves and providing them safe havens, and obstructing the slave trade markets.

Key words : Nzinga Mpande – Angola- Slave trade- Slave trade.

المقدمة:

مع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر وعلى اثر حركة الكشف الجغرافية التي قام بها مجموعة من الملاحين البرتغاليين ،اندفعت البرتغال للسيطرة على انغولا نظراً لما تتمتع به من موقع جغرافي مهم كونها من الدول المطلة على المحيط الأطلسي، وبالفعل تمكنت من فرض السيطرة الاستعمارية عليها اثناء المدة (١٥٧٥-١٩٧٥)، وقد ما رست فيها تجارة الرقيق على نطاق واسع، من خلال بيع العبيد واستغلالهم وتم نقل الالاف منهم للعمل قسراً في العالم الجديد، الذي كان متعطشاً للأيدي العاملة الرخيصة التي تتحمل قسوة المناخ، فضلاً عن استغلال ثروات البلاد ابشع استغلال وفرض الضرائب على سكانها الذين عاشوا فيها بفقر وحرمان. في عشرينات القرن السابع عشر، ظهرت الملكة نزينجا مباندي كشخصية نسائية بارزة في التاريخ الأنغولي، وواحدة من أشهر النساء الإفريقيات في مقاومة الاستعمار الأوروبي، التي قادت الحرب ضد البرتغاليين في أنكولا لمدة أربعة عقود (١٦٢٤ - ١٦٦٣) ، من توليها السلطة لحماية شعبها من الاستعمار البرتغالي وتجارة الرقيق. لذلك فان موضوع الملكة نزينجا مباندي ودورها في مقاومة الاستعمار البرتغالي (١٥٨٢-١٦٦٣) من المواضيع الجديرة بالدراسة والاهتمام، لاسيما وان التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر زاخر بالشخصيات النسائية الافريقية التي لم يسلط الضوء عليها، والتي لم تحظ بالاهتمام الكافي من لدن الباحثين. قُسم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة فضلاً عن قائمة المصادر، جاء المبحث الأول تحت عنوان (الاستعمار البرتغالي لانكولا)، بينما فيه أسباب الاندفاع البرتغالي نحو انغولا وموقف الملوك الانكوليين منه، وكيف تمكن البرتغاليين من استعمار انكولا. اما المبحث الثاني جاء بعنوان (نزينجا مباندي حياتها ونشأتها السياسية)، سلطنا فيه الضوء على نشأتها وحياتها، وبواكير نشاطها السياسي، والتي عرف عنها بكفاءتها السياسية قبل استلامها السلطة لاسيما اثناء المفاوضات التي أجرتها مع السلطات البرتغالية، والتي اثبتت فيها حنكتها ومقدرتها السياسية وهو ما شهدت به السلطات البرتغالية. وجاء المبحث الثالث بعنوان (دورها السياسي والعسكري) تطرقنا فيه الى دورها السياسي من خلال الاتفاقيات التي عقدتها مع السلطات البرتغالية بحسب ما تقتضيه مصلحة بلادها ، وأيضاً التحالفات العسكرية التي عقدتها مع الممالك المجاورة ، فضلاً عن استغلالها للتنافس الاستعماري الهولندي - البرتغالي، فعقدت تحالفاً مع الهولنديين لتأمين قوتها العسكرية والسياسية والاقتصادية. في حين جاء المبحث الرابع بعنوان (دورها في مقاومة تجارة الرقيق) والذي تمثل في دورها في الحد من تجارة الرقيق التي كانت من الدوافع المهمة للاستعمار البرتغالي لانكولا، ومساهمتها في رفع المعاناة عن أبناء شعبها المستعبدين.

اعتمد الباحث على عدد من المصادر والتي اغلبها بلغات اجنبية لقلة الدراسات العربية حول هذا الموضوع، يأتي في مقدمتها كتاب Linda Heywood الموسوم "Njinga of Angola: Africa's warrior Queen" والذي تضمن معلومات دقيقة عن حياة الملكة نزنجيا استقتها الباحثة من مصادر تعود لتلك الفترة، ورسالة الماجستير للباحثة Mariana Bracks Fonseca والموسومة "Nzinga Mbandi e as guerras de resistência em Angola Século XVII" التي اغنت البحث بتفاصيل مهمة في جوانب عدة، فضلاً عن ذلك اعتمد البحث على مصادر أخرى أسهمت بمعلومات قيمة في جوانب عدة.

المبحث الاول: الاستعمار البرتغالي لانكولا:

تقع انكولا في غرب افريقيا، بين خطي عرض ٢٢-٤ شمالاً، و ٢-١٨ جنوب خط الاستواء، وخطي طول ٤١-١١، ٥-٢٤^(١)، يحدها من الشمال جمهورية الكونغو الشعبية، ومن الشمال الشرقي الكونغو، ومن الجنوب المنطقة التي كانت معروفة باسم جنوب غرب افريقيا الألمانية (ناميبيا)، ومن الجنوب الشرقي روديسيا الشمالية (زامبيا)، ومن الغرب تطل على المحيط الأطلسي بساحل طولة ١٦٠٠ كم^(٢).

اسم البلاد اخذ من لقب انكولا الذي كان يعني في لغة قبائل الكيمبوندو الملك، واستخدم الاسم لقباً لكل ملوك ندونغو الذين وحدوا قبائل الكيمبوندو^(٣)، وعندما جاء البرتغاليين الى مملكة ندونغو (انكولا الحالية) ظنوا ان اسم البلاد انكولا فاطلقوا عليها هذه التسمية معنى الاسم (قطعة حديد صغيرة)^(٤).

كانت حركة الكشف الجغرافية سبباً في مد السيطرة الاستعمارية الى البلدان الافريقية، وتعد انكولا احد تلك البلدان التي خضعت للسيطرة الاستعمارية رداً طويلاً من الزمن^(٥).

أرسلت البرتغال اول بعثة استكشافية الى افريقيا عام ١٤٨٢ بقيادة ديوجو كاو Diogo Cao^(٦)، وقد وصلت عام ١٤٨٣ الى نهر الكونغو^(٧)، وبقره كانت تقيم مملكة الكونغو، وهي مملكة واسعة كانت تفرض سيطرتها على شمال انكولا، يحدها نهر الكونغو شمالاً ونهر واندي جنوباً، ونهر كوانزا شرقاً، والمحيط الأطلسي غرباً، واتخذت من سادا سلفادور Sada Salvador عاصمة لها، كانت تفرض سيطرتها على أراضي الكونغو (ليوبولدفيل)، والكونغو (برازفيل)، والى جنوبها تقع مملكة ندونغو التي انشأها الكيمبوندو في القرن الخامس عشر انكولا الحالية^(٨).

اقامت البرتغال علاقات صداقة مع مملكة الكونغو، وفي اثناء المدة (١٤٨٤-١٥٢٠)، أرسلت البرتغال عدة بعثات تبشيرية لنشر الديانة المسيحية، واقامت مراكز لتجارة الرقيق فيها، كما قامت بزيادة قوتها فيها، والتحكم بمقراتها واتجهت انظارها للبحث عن مناطق جديدة، وتمكنت البرتغال من الوصول الى سواحل مملكة ندونغو عام ١٥٦٤ واقام ملكها علاقات تجارية مع البرتغال لتحقيق الازدهار لمملكته^(٩)، وقد استغلت ذلك البرتغال بمحاولة لنشر المسيحية، والإفادة من تجارة الرقيق، ولم تحصل مملكة ندونغو على أي فائدة من البرتغال في اثناء علاقاتها معها التي استمرت حتى عام ١٥٧٥^(١٠) وبعد ذلك منعت مملكة ندونغو البرتغاليين من الدخول

اليها، وعندما حاول عدد من المبشرين الدخول الى المملكة عام ١٥٧٥ القي القبض عليهم وادعوا في السجن، وفي اثناء ذلك كتب احد المبشرين المسجونين كتاباً الى الحكومة البرتغالية بين فيه أهمية انكولا اقتصادياً لوجود الفضة، والنحاس، ومناجم الملح، كما بين أهمية موقعها بعدة ممراً سهلاً الى موزمبيق، مما يجنب البرتغال متاعب الوصول اليها عبر رأس الرجاء الصالح^(١١)، وبناءً على ذلك أرسلت البرتغال حملة من ستمائة مقاتل لإخضاع ندونغو وتمكنت الحملة من السيطرة على المناطق الساحلية في عام ١٥٧٥ بعد معارك مع ندونغو^(١٢) وانشأت البرتغال مدينة لوندا Luanda^(١٣) في العام نفسه، واستخدمتها مركزاً لتجارة الرقيق^(١٤).

كثفت البرتغال جهودها من اجل التوغل داخل انكولا، وقد جوبهت تلك المحاولات بمقاومة شرسة، ففي عام ١٥٧٨ تمكنت ندونغو من فرض الحصار على القوات البرتغالية في المناطق الساحلية، واسرت ثمانين مقاتلاً برتغالياً، وقتلت عدد من التجار البرتغاليين، الا ان البرتغال عززت قواتها لمواجهة ندونغو، وامام ذلك اضطر مقاتلو ندونغو من الانسحاب في محاولة لتحشيد القبائل الافريقية المجاورة ضد البرتغال، وقبل حصول أي تحالف تمكنت البرتغال من إعادة سيطرتها على المناطق الساحلية، كما عززت علاقاتها الودية مع مملكة الكونغو، لممارسة تجارة الرقيق، وجلب مرتزقة من الأفارقة لمجابهة ندونغو ، وقد اثبت ذلك عجز البرتغاليين من التوغل داخل البلاد بسبب المقاومة^(١٥).

تمكنت مملكة ندونغو عام ١٥٩٠ من إقامة تحالف مع مملكة الكونغو، وقبيلة الجاجاس وهي احدى القبائل الافريقية تقطن في المناطق المجاورة، وتمكن التحالف من الحاق خسائر كبيرة بالبرتغاليين في اثناء المدة (١٥٩٠-١٥٩٤)، الا ان البرتغال فتت عرى ذلك التحالف عن طريق بث التفرقة، وأثارت الفتنة، وفي عام ١٦٠٠ شنت هجمات قوية ضد ندونغو، وفي عام ١٦٠٢ تمكنت من التوغل في داخل مملكة ندونغو، وارتكبت ابشع المذابح، وتم قتل ملكها عام ١٦٠٣، وفرضت سيطرتها على جزء كبير من ارضها^(١٦).

واصل البرتغاليون تقدمهم وخاضوا معارك حربية ناجحة في سنتي ١٦١٦ و ١٦١٧ واستولوا على عاصمة ندونغو في سنة ١٦٢٠، واجبروا الملك الجديد انكولا مباندي على الالتجاء الى احدى جزر نهر كوانزا Kwanza، واستغلوا السنوات الثلاث التالية في تجارة الرقيق، واخلو مناطق واسعة من ندونغو من سكانها وخربوا المملكة^(١٧).

المبحث الثاني: نزینجا مباندي حياتها ونشاطها السياسية:

ولدت نزینجا^(١٨) مباندي عام ١٨٨٢ في إقليم ندونغو في انكولا^(١٩)، تنحدر نزینجا من سلالة الملوك الأقوياء الالب والجد الذين سيطروا على منطقة شاسعة تغطي جزءاً كبيراً من شمال انكولا الحديثة، وحظوا بالاحترام من الممالك المجاورة وعرسوا الخوف في نفوس اعدائهم واتباعهم على حدٍ سواء اثناء مدة حكمهم^(٢٠).

لم يكن مجيء نزینجا سهلاً الى الحياة، لقد ولدت وحبلها السري ملفوف حول رقبتها^(٢١) ، واطلق عليها اسم نزینجا الذي يعني الالتواء او الدوران ، وبحسب التقاليد والعادات الانكولية ، اعتقد العديد من العرافون القرويين ان

الأشخاص الذين يولدون بهذه الطريقة سوف يكبرون ليكونوا اشخاص مهمين واقوياء، لذلك اخبرت امرأة عرافه في القرية والده نزينجا ان ابنتها سوف يكون لها شأن كبير وسوف تصبح ملكة في المستقبل، لم تكن تلك النبوة غريبة تماماً لاسيما وان والدها كان ملكاً⁽²²⁾.

كانت والدتها كنجيلا واحدة من العديد من الزوجات العبيد للملك نكولا مباندي Ngola Mbandi (١٥٩٢-١٦١٧)، وكانت زوجته المفضلة، كانت نزينجا الطفلة المقربة لدى والدها من بين اختيها كادورنيجا Kadornija وجيتا Jetta، وذلك لفطنتها وذكاؤها، وقد امر الملك بتربيتها بعناية فائقة وبما يتناسب مع مكانتها ولأنه احبها اكثر من أي طفل اخر، ادرك فيها روحاً وذكاءً خارقين فقد باركها كثيراً اثناء مراسيم الطائفة، باعتبارها الطفلة المفضلة لدى والدها، نزينجا منذ نعومة اظفارها كانت مُطلعة على شؤون حكم والدها، لكن نظراً لأنها كانت فتاة لم ينظر اليها من ورثة الملك المحتملين على انها تشكل تهديد لمطالبهم بالحكم⁽²³⁾.

تلقت نزينجا تدريباً عسكرياً وتم تدريبها على كيفية استخدام السلاح التقليدي لمحاربي الندونغو، مثل فاس المعركة وعلى شاكلتها من الأسلحة، ومع تقدمها بالعمر سمح الملك لنزينجا الحصول على مقعد الى جانبه في العديد من الاجتماعات والمناسبات الرسمية، بما في ذلك الطقوس الدينية والمجالس القانونية ومجالس الحرب، حاربت إلى جانبه ضد الغزاة البرتغاليين والممالك المنافسة في المنطقة، تلقت نزينجا تعليمًا جيدًا وتعلمت الكتابة واللغة البرتغالية على يد المبشرين والتجار البرتغاليين⁽²⁴⁾.

بعد مقتل والدها مباندي نغولا عام ١٦١٧، على يد القوات البرتغالية، سرعان ما وقعت مملكة ندونغو في أزمة خلافة، كان نظام اختيار الملوك في ندونغو معقداً نوعاً ما، لقد كان على المطالبين بالعرش أن يكونوا من سلالة نبيلة، إلى جانب وجود مجموعة كبيرة من المرشحين، اذ كان يتم انتخابهم لهذا المنصب من قبل مسؤولي البلاط المعينين خصيصاً لهذا الغرض، وفق عملية تأهيل متعددة المستويات تؤدي الى انتقال سلمي للسلطة⁽²⁵⁾، لكن الفوضى التي أعقبت وفاة مباندي نغولا عقدت الأوضاع في مملكة ندونغو، قرر الملك الجديد نغولا مباندي (١٦١٧-١٦٢٤) الذي سُمي على اسم والده، شقيق نزينجا الأكبر، ان يقوم بانقلاب في العاصمة مستغلاً الاضطرابات السياسية التي أعقبت وفاة والده، قبل تمكن الناحيون التقليديون من التجمع، كما سارع إلى قتل أخيه غير الشقيق، وبقية أفراد عائلته، والعديد من كبار أعضاء البلاط الملكي، كما اقدم على قتل ابن نزينجا حديث الولادة، وهو طفلها الأول والوحيد⁽²⁶⁾.

كان حكم نغولا مباندي الابن في وضع حرج جداً، اذ كان البرتغاليون يحاصرون مملكته من جميع الجهات، مع تزايد العنف، وتوسع تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، واختطاف عدد من كبار أفراد العائلة المالكة، كانت نزينجا تبلغ من العمر آنذاك تسعة وثلاثون عاماً، أمضت وقتها في صقل سمعتها القيادية داخل وخارج ساحة المعركة⁽²⁷⁾.

في خضم تلك الظروف السائدة في مملكة ندونغو، عُيِّن جواو كوريا دي سوزا Joao Correia de Souza في تشرين الأول عام ١٦٢١ حاكم جديد لأنغولا البرتغالية، شعر الملك نغولا مباندي أن لحظة التفاوض قد حانت، فطلب من نزنجيا أن تكون سفيرته الى لواندا، عاصمة المستعمرة البرتغالية في انكولا، لأنها تتحدث لغتهم وعلى دراية بثقافة البرتغاليين، بفضل تواصلها في طفولتها مع أوائل المبشرين والتجار الذين زاروا ندونغو كما تمت الإشارة اليه سابقاً، فضلاً عن ذلك كانت دبلوماسية بارعة وتستطيع الوقوف في وجههم^(٢٨).

وصلت نزنجيا إلى لواندا في عام ١٦٢٢ مرتدية ملابس تقليدية، وهو أمر غير معتاد بالنظر إلى مكانتها الاجتماعية، إذ اعتاد معظم كبار الشخصيات من مملكة ندونغو ارتداء ملابس برتغالية فاخرة عند لقائهم بالبرتغاليين، كوسيلة لوضع أنفسهم على قدم المساواة من حيث الأناقة معهم^(٢٩)، لكن نزنجيا شعرت أن ذلك سيكون اعترافاً ضمناً بأن شعب ندونغو أدنى من المستعمرين وايضاً اعتزازاً منها بزيها الوطني^(٣٠).

كانت ترتدي أقمشة باهظة الثمن، وتتألاً بمجوهرات، وریش ملون يزين شعرها^(٣١)، اثناء المفاوضات حاول الحاكم جواو كوريا دي سوزا إذلالها بإجبارها الجلوس على الأرض بينما يجلس هو على كرسي فاخر، اغضبها ذلك الفعل، لكن نزنجيا آفنت ذلك وأمرت إحدى النساء المرافقات لها ان تجثي على يديها وركبتيها وجلست عليها طوال وقت المفاوضات^(٣٢)، أوجت نزنجيا للحاكم بأنها لم تأت لتقدم له فروض الولاء والطاعة، بل للتفاوض على قدم المساواة، لقد أطرت البرتغاليين واستجابت للعديد من طلباتهم، ووعدهم بأن يوقف شقيقتها العمليات العسكرية إذا فعلوا الشيء نفسه، كانت القضية الوحيدة التي ظلت ثابتة بشأنها هي رفضها مطالبة الحاكم البرتغالي أن يدفع نغولا مباندي جزية سنوية للحاكم البرتغالي قدرها اثني عشر ألف عبد^(٣٣)، قائلةً: "إن هذا سيكون عادلاً لو كانوا دولة محتلة، لكن شقيقتها لم يكن تابعاً. كان ملكاً ذا سيادة يتفاوض مع نظيره"^(٣٤). فوجئ الحاكم، كسائر أعضاء المجلس، ببلاغة نزنجيا وإتقانها للغة البرتغالية، ولم يكن يتوقعوا خصماً عنيداً كهذا^(٣٥).

لعبت نزنجيا ورقتها الراحلة اثناء المفاوضات ، اشترطت عليهم اذا وافق البرتغاليون على شروط شقيقتها، اعتناقها للمسيحية وقبولها التعميد، لقد وقع البرتغاليون في فخ من صنع أيديهم، اذ تذرعوها في بداية غزوهم لمملكة ندونغو انهم جاؤوا لنشر الديانة المسيحية في انكولا، ولم يكن أمامهم خيار سوى الموافقة على شروط نزنجيا، اعتنقت نزنجيا دينها الجديد، ووافقت على اسمها الجديد دونا آنا دي سوزا Donna Ana de Souza ، على أمل أن تُعزز العلاقات الدبلوماسية بين ندونغو والبرتغال^(٣٦).

واذا اردنا ان نحلل معمودية نزنجيا عام ١٦٢٢ هنالك عدة اراء بهذا الصدد، فسر المؤرخ غلاسكو Glasgow أن نزنجيا قد رات في لواندا انضباط وتنظيم القوات البرتغالية، وكذلك جمال وفخامة الملابس التي يرتديها سكان المدينة من البرتغاليين، وروعة الأثاث، لقد انبهرت بذلك واستنتجت أن البرتغاليين كانوا شعباً غنيا مرفهاً وقوياً، ويمكنها تحقيق مثل هذه القوة اذا تحالفت مع البرتغال^(٣٧).

في حين رأى المؤرخ ميلر Miller أن نزنجيا، بدلاً من إنقاذ شقيقها، استغلت زيارتها لعاصمة المستعمرة البرتغالية لتحقيق انتصار شخصي بقبول المعمودية، وكان من الممكن أن ينظر إليها من قبل البرتغاليين كقائد محتمل لنشر الديانة المسيحية في مملكة ندونغو وتطور تجارة الرقيق^(٣٨).

يرى الباحث ان معمودية نزنجيا كانت وسيلة للترويج لنفسها سياسياً و كسب حلفاء خارجيين، لأنه لم يكن لها أي شرعية بين المبوندو على اعتبار ان النساء لا يحكمن حسب تقاليدهم، وكانت معموديتها بمثابة استراتيجية للتكيف مع مصالح البرتغاليون في وقت كانت فيه المملكة في وضع هش للغاية بسبب الحروب التي خاضتها لمقاومة الغزو البرتغالي.

كانت نجينغا قد حصلت على وعد بمعاهدة سلام، وعلى الرغم من استراتيجية نزنجيا السياسية البارعة، لم يدم وعد السلام طويلاً، اذ رفض البرتغاليون تطبيق شروط المعاهدة^(٣٩).

بعد وفاة شقيقها في سنة ١٦٢٤، تولت نزنجيا السلطة وأصبحت ملكة^(٤٠) وأطلقت على نفسها اسم "سيدة أنكولا"^(٤١)، وكثير من المصادر تناقش تورطها في وفاة شقيقها، اذ يزعم البعض انها ذهبت الى حد قتله انتقاماً لمقتل ولدها^(٤٢).

وصلت نزنجيا الى السلطة بفضل كفاءتها العسكرية والتلاعب بالدين والدبلوماسية الناجحة والفهم السياسي، فقد حكمت البلاد لعقود من الزمن^(٤٣)، والكثير من المصادر تقارنها بالنساء العظيمات في التاريخ مثل زنوبيا ملكة تدمر او كليوباترا او سميرا ميس، اذ سرعان ما برزة كملكة فذة في مقاومة الطموحات الاستعمارية البرتغالية حتى وفاتها عام ١٦٦٣ عن عمر ناهز (٨٢) عاماً^(٤٤).

المبحث الثالث: دورها السياسي والعسكري:

حاولت نزنجيا في بداية حكمها التفاوض مع البرتغاليين وكانت تنتقل بين الأساليب العسكرية تارةً والاستراتيجيات الدبلوماسية تارةً أخرى، اعتماداً على الموقف، حاولت التواصل دبلوماسياً مع البرتغاليين مرة أخرى، وأرسلت العديد من المبعوثين إلى الحاكم البرتغالي في لواندا، فيرناو دي سوزا (Fernao de Sousa) (١٦٢٤-١٦٣٠)، ووعدت بالسلام وسوق رقيق مزدهرة، مدركة أنها لم تكن مستعدة بعد لحرب شاملة^(٤٥) لكن الأمور لم تسر على ما يرام.

رفض البرتغاليون الاعتراف بحكم الملكة نزنجيا وأقاموا نظاماً عميلاً في عام ١٦٢٦ بزعامة آري كيلوانجي وهو من سلالة ملوك ندونغو ولكن من فرع اخر من السلالة الملكية التي تتحدر منها الملكة نزنجيا، أدى ذلك الى انتزاع السلطة من نزنجيا^(٤٦).

لم يستغ البرتغاليون فكرة صعود نزنجيا إلى الحكم، إذا كانت لهم مصالح عديدة على المحك، فاختلفوا مزاعم كثيرة لأثارة شعب موبوندو ضدها، فالبرتغاليون، نسبوا لها أفعالاً "شيطانية"، وقالوا انها وصلت الى السلطة، من

خلال قتل ابن أخيها، الذي عينه شقيقها نغولا مباندي، وريثاً للقب نغولا في ندونغو. وزعموا أيضاً أنه لم تكن هناك سابقة في تقاليد مبوندو تقلد امرأة لقب نغولا. كانت هذه واحدة من أكثر الحجج قوة ضد تولي نزينجا (٤٧). من المؤكد أن السلطات البرتغالية لم تكن تؤيد حكومة نزينجا، لقد اعتبرتها عائقاً أمام طرق التجارة الخاصة بهم ونواياهم في جعل ندونجو رافداً للتاج البرتغالي. ومن هذا المنظور، يمكننا أن نرى أن البرتغاليين كانوا يبنون حججاً ضدها.

القت نزينجا خطاباً على شعبها أوضحت فيه أن الحرب لن تتوقف واستشهدت بوالدها نغولا مباندي، الملك الجندي، الذي أعلن الحرب الشاملة ضد البرتغاليين الغزاة (٤٨)، قائلةً: "انتصار العدو، وخراب الوطن، وخسارة استقلاله. واختفاء تاريخه وعاداته وتقاليدته. واستغلال أبنائه كعبيد.... لا ينبغي لأحد يرغب في أن يكون عبداً. بل يجب أن يموت حاملاً القوس والرمح بدلاً من أن يصبح عبداً... أفضل من الحياة، حتى لو كانت ألف عام" (٤٩).

تحركت نجينغا، بدعمٍ من شعبها، في إعلان حرب مستمرة ضد المستعمرين البرتغاليين، لم تكن نزينجا من نوع الحكام الذين يخططون للتكتيكات العسكرية من خلف مكتبٍ آمن، كانت دائماً في الخطوط الأمامية للمعركة، في الانتصارات والهزائم فكثيراً ما كان البرتغاليون يكتشفونها خلف خط المواجهة مباشرةً، تحشد قواتها وتوجهها تحت وإبلٍ من السهام (٥٠).

كانت السنوات الأربعون من حكمها تخوض حرباً لطرد القوات البرتغالية من أرضها، لكنها كانت تلجأ إلى الأساليب الدبلوماسية حسب ما تقتضيه ظروف المعركة، ويتضح ذلك من خلال رسائل السلام التي بعثت بها إلى البرتغاليين، التي تردد صداها في رسالة كتبتها إلى الكابتن بينتو بانها كاردوسو Bento Banha Cardoso جاء فيها: "لا شيء يتحقق بالقوة، والقيام بذلك من شأنه أن يجلب لي وللجنود البرتغاليين الأذى لأن كل شيء يمكن القيام به سلمياً وبدون استخدام القوة" (٥١). البرتغاليون لم يستجيبوا بشكل إيجابي لتلك الرسائل (٥٢).

ومع تعثر المفاوضات، وتزايد عنف الاشتباكات بين القوات البرتغالية والانكولية، قررت نزينجا أنها بحاجة إلى استراتيجية جديدة ودعم جديد، وانتهى بها الأمر إلى اللجوء إلى شعب الإمبانجالا Imbangala، وهو شعب كانت قد أقامت معه هي والبرتغاليون تحالفات متقطعة، كان شعب الإمبانجالا، المعروف بقوته وطوقسه التي تقوم على أكل لحوم البشر، حليفاً جديداً لها، اختارت نزينجا أن تغمر نفسها في هذه الثقافة كوسيلة لتسخير قوتها وسلطتها وتخويف أعدائها (٥٣) من خلال أن تصبح زعيمة حربية الإمبانجالا بشكل كامل، يقول المؤرخان جوناثان Jonathan وإميلي جوردان Emily Jordan "إنها كانت قادرة على دمج ثقافتين مختلفتين جذرياً في قوة قتالية موحدة لإزاحة البرتغاليين المروعين" (٥٤)، أصبحت خبيرة في طوقس إمبانجالا بما في ذلك شرب الدم البشري وتلطخ "الزيت المقدس" المصنوع من جثة طفل مطحون على جلدها، وتخلت عن مسيحيتها (٥٥).

قادت نزینجا قواتها باستمرار، إلى جانب جيش إمانجالا الجديد، إلى المعركة ضد البرتغاليين، وعلى الرغم من أن هذا التحالف كان مفيداً في البداية في الحصول على السيطرة العسكرية على الأراضي وتخريب طرق التجارة البرتغالية، إلا أنه تفكك في نهاية المطاف أيضاً^(٥٦).

حاولت الفرار من مطاردة الجيش البرتغالي في عام ١٦٢٩، ولكنها أُجبرت على التراجع إلى منطقة ماتامبا، تقع ماتامبا بين نهري كامبو ووامبا شرق مملكة ندونغو، وكان لها تاريخ قديم من الحكام الإنانث، ولكنها كانت تقتصر إلى القيادة، بحلول ثلاثينيات القرن السابع عشر، أصبحت الملكة نزینجا عاهلتهم، ومن ماتامبا، بنت جيشاً قوياً واستخدمت تجارة الرقيق لزيادة ثروة وقوة المنطقة، ومن خلال الهجمات العسكرية، أُجبرت البرتغاليين على إعادة توجيه طرق العبيد عبر ماتامبا^(٥٧).

منذ تأسيسها في ثلاثينيات القرن السابع عشر، أصبحت مملكة ماتامبا قوة سياسية وعسكرية مهمة في شرق أنغولا، إذ كان توسعها مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بنموها كمورد للعبيد، في أوائل أربعينيات القرن السابع عشر، أصبحت الملكة نزینجا قوية بما يكفي لتحدي البرتغاليين، قامت جيوشها بغارات على العديد من التجمعات العسكرية البرتغالية حول حصن أمباكا، كان السبب الرئيسي وراء هجوم نزینجا هو تصميمها على استعادة مملكة ندونغو، والانتقام من نجولا آري، الذي نصبه البرتغاليين على عرش ندونغو، لا شك أن هناك أهدافاً اقتصادية وراء ضغطها العسكري، فقد منع حصن أمباكا مملكة ماتامبا من الوصول إلى كوانزا، وهو الطريق الرئيسي الذي يربط الداخل بالساحل، ولا بد أن نزینجا كانت مهتمة بكسر سيطرة البرتغاليين على النهر من أجل الحصول على وصول مباشر إلى لواندا^(٥٨).

استغلت نزینجا مباندي التنافس الاستعماري الهولندي- البرتغالي اثناء تلك المدة، واستطاعت توظيف ذلك التنافس لصالحها، ففي ثلاثينيات القرن السابع عشر، طردت شركة الهند الغربية الهولندية Dutch West India Company (WIC) البرتغاليين من بيرنامبوكو Pernambuco، إحدى أغنى مناطق زراعة السكر في شمال البرازيل^(٥٩)، ومن جميع مراكزهم التجارية في غرب إفريقيا، حتى تمكنوا في عام ١٦٤١ من غزو لواندا عاصمة المستعمرة البرتغالية، وحصلت الشركة على موطئ قدم لها في أنغولا، مما عزز تواجدتها في المحيط الأطلسي، كانت أنكولا مستودعاً مهماً للعبيد، وهو أمر حيوي لإدامة مزارع السكر البرازيلية التابعة للشركة^(٦٠)، فضلاً عن ذلك، أعاققت سيطرتها المصالح البرتغالية والإسبانية في أمريكا الجنوبية من خلال منعهم من الوصول إلى مصدرهم التقليدي لإمدادات العبيد، كانت أنكولا منطقة رئيسة لطموحات شركة الهند الغربية الهولندية في الهيمنة على المحيط الأطلسي^(٦١).

وجهت الشركة تعليماتها إلى مسؤوليها في عام ١٦٤١، بإقناع الملوك المحليين، المعادين تقليدياً للبرتغاليين، بالقتال إلى جانب الشركة، فبعد الاستيلاء على لواندا، لم يكن من الصعب على الهولنديين الافادة من السخط

الأفريقي تجاه البرتغاليين، كما كانت الشركة تسعى أيضًا إلى إقامة علاقات جيدة مع السكان المحليين من أجل تسهيل إنشاء وكلاء تجاريين في المراكز التجارية الأفريقية^(٦٢). لذلك، تم إرسال المسؤولين الهولنديين، وهما كورنيليس أومان (Cornelis Ouman) و بيتر سيجرز (Pieter Segers)، من لواندا ليس فقط للتفاوض على التحالفات العسكرية، ولكن أيضًا لتعزيز التجارة مع الحكام المجاورين^(٦٣).

تمكن الهولنديون من توثيق علاقاتهم مع مملكة الكونغو ومملكة ماتامبا، حاولت كلتا المملكتين تسخير الوجود الهولندي في الإقليم لصالحهما السياسي والاقتصادي، كانت الملكة نزينا تبحث عن حليف لمساعدتها في القتال لاستعادة ندونغو، وفي الوقت نفسه، عن شريك تجاري بديل من أجل تجاوز البرتغاليين^(٦٤).

أصدرت الشركة في عام ١٦٤٥ تعليماتها إلى مسؤوليها أن العمليات العسكرية يجب أن تكون مدعومة من قبل حلفاء أفاقة، وقد أوصت الشركة بصداقة أوثق مع نزينا والتي حلت محل جارسيا الثاني Garcia II ملك الكونغو الذي كان أهم حليف للشركة^(٦٥).

كان البرتغاليون قلقين بشأن احتمال وقوع هجوم هولندي-انكولي مشترك، في كانون الثاني ١٦٤٦، هاجم البرتغاليون، بمساعدة قوات نغولا آري، نزينا وأجبروها على التراجع، ودخلوا مقرها ونهبوه وأسروا العديد من الانكوليين ومن بينهم أخت الملكة باربرا. وفي آذار من العام نفسه دخلوا منتصرين إلى ماسانجانو، لكن هذه الظروف المؤاتية لم تدم طويلاً^(٦٦).

وعلى الرغم من هزيمة الهولنديين في موكسيما، تحسن وضعهم، وتمكنت الشركة من تعزيز موقفها على نهر كوانزا. وعلى الرغم من ترددهم، أصبح الهولنديون أكثر مبادرة بالهجوم تجاه المستوطنات البرتغالية، وفي الوقت نفسه، أصبحت العلاقات بين الهولنديين والملكة نزينا أوثق، وبفضل مساندتها لهم، تحسن الوضع العسكري الهولندي في أنكولا، كان الجيش الذي جمعه التحالف الانكولي-الهولندي قوياً، وواصلوا معاً الضغط على ماسانجانو، والواقع أن انتصار البرتغاليين في موكسيما عام ١٦٤٦ كان آخر انتصار لهم ضد قوات شركة الهند الغربية الهولندية في المناطق الداخلية من أنغولا^(٦٧).

على الرغم من أن هذا السيناريو لن يزعج البرتغاليين، إلا أن الوضع في ماسانجانو كان مختلفاً إلى حد ما. كان البرتغاليون في حاجة ماسة إلى حلفاء أفاقة بشكل متزايد، كان الوضع حرجاً لدرجة أن البرتغاليون كانوا محاصرين، وفي حاجة ماسة إلى المساعدة العسكرية، أرسلوا مبعوثاً إلى ساو سلفادور Sao Salvador للتفاوض على اتفاقية جديدة مع جارسيا الثاني ملك الكونغو، ولكن دون فائدة تذكر، في الوقت نفسه، أرسلوا مبعوثاً إلى كاسانجي، وهي من الممالك التي تقع شرق ندونغو، في مقابل الدعم العسكري لكن لم يتحصل البرتغاليين على دعمهم^(٦٨).

عانى البرتغاليون من هزيمتين كبيرتين أمام التحالف الانكولي- الهولندي المشترك. ففي تشرين الاول ١٦٤٧، جمع حاكم لواندا الهولندي، كورنيليوس أومان Cornelius Ouma، جيشاً قوامه (٣٠٠) جندي وقربة (١٠,٠٠٠) أفريقي بقيادة نزنجيا مباندي وألحق هزيمة قاسية بالبرتغاليين، لقد نجح التحالف العسكري بين ماتامبا والهولنديين في إبعاد البرتغاليين عن لواندا حتى عام ١٦٤٨ عندما تمكن البرتغاليين من عودة السيطرة مجدداً على لواندا^(٦٩). لجأت نزنجيا مرة أخرى إلى الدبلوماسية والدين، على الرغم من أنها استمرت في خوض الحروب، إلا أنها ركزت ليس على طرد البرتغاليين ولكن على ضمان عدم تمكنهم من تحقيق أي تقدم سياسي أو اقتصادي في الداخل ما لم يتعاملوا معها،^(٧٠) وبحلول خمسينيات القرن السابع عشر، ومع امتلاك نزنجيا لقاعدة أقوى في ماتامبا للتفاوض مع البرتغاليين، فقد أرسلت مرة أخرى العديد من المبعوثين والرسائل إلى لواندا، سعياً إلى إقامة علاقة ودية تخدم موقفها،^(٧١) وبعد أن تم التوصل إلى السلام وإطلاق سراح اختها باربرا، ظلت نزنجيا ترفض دفع الجزية، إذ قالت مخاطبةً البرتغاليين: **"لا يوجد سبب للقيام بذلك، لأنني ولدت لحكم مملكتي، ولا ينبغي لي أن أطيع أو أعترف بملك آخر"**.^(٧٢) وعلى الرغم من اعتناقها للمسيحية مرة أخرى، لكن الملكة نزنجيا لم تكن لتخضع، فهي كانت ملكة شعبها ولم تكن مملكتها محتلة، ومع ذلك، كانت نزنجيا تتخذ خياراتها السياسية بوعي وفقاً لاحتياجات الموقف واللاعبين المعنيين، وكانت على استعداد لتكييف استراتيجياتها السياسية والدينية من أجل تأمين أهدافها المرجوة والحفاظ على السلطة في مملكتها^(٧٣).

وفي عام ١٦٥٦، تم توقيع اتفاقية سلام رسمية مع السلطات البرتغالية في لواندا، وهو ما يعكس التنازلات المماثلة التي قدمتها الملكة نزنجيا في عام ١٦٢٢، وسيطر تجار الرقيق البرتغاليون على أراضي طرق التجارة، وتم السماح للكنيسة الكاثوليكية مرة أخرى بإرسال المبشرين، بل إن الملكة نزنجيا عادت إلى المسيحية كخطوة استراتيجية لضمان الشراكة مع البرتغاليين، وفي المقابل، حصلت ماتامبا على الحماية الاقتصادية والعسكرية البرتغالية، وكانت مناوراتها السياسية الذكية، كما زعم المؤرخ ميلر، هي الطريقة التي تغلبت بها على مشاكلها، وتمثل ذلك بانفصالها عن مجموعات الأقارب في مدة حكمها، والشكوك حول تقلدها لقباً كانت قد قتلت وصي الملك السابق، وجنسها^(٧٤).

المبحث الرابع: دورها في مقاومة تجارة الرقيق:

تعد البرتغال أول من مهد الطريق لممارسة تجارة الرقيق المربحة، الأمر الذي دفع البرتغاليون على الاستمرار في حماية تجارة الرقيق، بسبب الأرباح التي كانوا يجنونها من ورائها، لذلك أصبحت تجارة الرقيق الأساس الذي بنت عليها الدول الاستعمارية اقتصادها، وقد تزايد الطلب على الرقيق لاسيما بعد اكتشاف الأمريكيتين ظهرت الحاجة الملحة للأيدي العاملة الرخيصة، بعدما ثبت أن الهنود الأمريكيين غير قادرين على تحمل أعباء العمل

الشاق والمستمر في المزارع والمناجم، اتجه البرتغاليين نحو غرب إفريقيا للحصول على الرقيق اللازم للعمل في الأمريكيتين، وذلك لما يتمتع به زنوج إفريقيا من قدرة على تحمل العمل في المناطق الاستوائية الحارة^(٧٥).

وكان هدف الأوروبيون من استرقاق زنوج إفريقيا ونقلهم إلى الأمريكيتين، هو تسخيرهم للعمل في مناجم الذهب واستصلاح الأراضي واستثمارها بالمحصولات الزراعية، والتي كان أهمها القطن وقصب السكر والتبغ والذرة الحبوب وكان لابد من توفير قوى بشرية تستطيع بفضل قدرتها البدنية تحمل عناء تلك الأعمال^(٧٦).

جاء البرتغاليون إلى مملكة ندونغو في أواخر القرن الخامس عشر، في عام ١٥٧٥، أسس الملاح والفاتح البرتغالي باولو دياس دي نوفايس paulo Dias de Novais مدينة لواندا الساحلية، التي ازدهرت تجارة الرقيق فيها في عهده، وأصبح يطلق على مستعمرة انكولا اسم الدولة السوداء الام، ومنذ عام ١٥٨٠، كثف البرتغاليون أنشطتهم في تجارة الرقيق، وبلغ عدد الرقيق المصدر خلال المدة (١٥٧٥-١٥٨٧) قرابة (٢٥٠٠) سنوياً ثم تضاعف ذلك العدد ثلاث مرات في الأعوام الأربعة التالية، وأعلنوا الحرب على ندونغو، وسعوا إلى غزو البلاد بأكملها، وتقدموا تدريجياً إلى الداخل، انطلاقاً من الحصون التي بُنيت على طول نهر كوانزا، وقد أوصلهم بناء حصن أمباكا Ambaca عام ١٦١١ إلى كاباسا Kabasa، عاصمة ندونغو، الواقعة على بُعد (٢٥٠) كيلومتراً من الساحل، وأدركوا أنهم يستطيعون استغلال الأراضي الساحلية الغنية من أجل الربح المالي لإمبراطوريتهم^(٧٧).

وقد دافعت جمعية اليسوعيين المسيحية والحكام البرتغاليون عن فكرة "الإيمان بالقوة"، وزعموا أن السود لن يفهموا الصليب إلا من خلال البنادق، وكان ذلك مضمون الحروب الصليبية التي باركتها الكنيسة المسيحية، في أنغولا، وزعموا أن المسيحيون قاتلوا باسم الله ومن أجل خدمة "الكنيسة الأم المقدسة" وقد اتاح لهم ذلك استعباد أو قتل الكفار على حد زعمهم، ولضمان تحقيق مآربهم المالية، ادعوا أن العبودية من شأنها أن تنقذ الأفارقة وتحررهم من الوثنية والطقوس الشريرة، مثل أكل لحوم البشر، إذ أن العبودية كانت وسيلة لتحرير السود من أن يلتهمهم إخوانهم البشر، وإنقاذ الرجل الأسود من الجحيم الذي عاش فيه ليحصل على نعم المسيحية من خلال عمل المستعمر الأبيض^(٧٨).

وزعموا أنهم يفعلون ذلك باسم السيد المسيح، لإنقاذ أرواح السكان المحليين، لكن في الواقع كان تعريفهم للخلاص هو نقل الآلاف من الأشخاص عبر المحيط الأطلسي، إذ أجبروهم على العمل في ظروف وحشية ومهينة وقاتلة، وتم شحن الآلاف الأطفال والنساء والرجال، الذين إما تم تجميعهم أو كانوا ضحايا للحروب أو الغارات أو التجارة المحلية، إلى البرازيل وأمريكا الوسطى والبرتغال^(٧٩).

حاول البرتغاليين توظيف نظرية الحرب العادلة كمبرر لاستعباد شعب انكولا، واستناداً إلى القانون الروماني: كان من الشائع بالنسبة للمجرمين الذين حكم عليهم بعقوبة الإعدام أن يتم استعبادهم بدلاً من فقدانهم الحياة، مما أدى

إلى ظهور هذا الخطاب المُشرّع: *إن استبدال عقوبة الإعدام بالعبودية أو العبودية فرصة للحياة، إن الاستعباد من قبل المسيحيين يعني "الخلاص من عقوبة الخطيئة"*، لقد تم استحضار نظرية "الحرب العادلة" كمبرر لاستعباد شعب أنجولا، بسبب المقاومة التي تعرض لها البرتغاليون في انكولا^(٨٠).

بذلت نزينجا قصارى جهدها لهزيمة البرتغاليين ومنعهم من استعباد شعبها، فقطعت خطوط الإمداد وقيدت وصولهم إلى أسواق العبيد، وقد أثرت هجمات نزينجا بشكل كبير على حركة النقل عبر الأطلسي ومنع البرتغاليون من الملاحة في نهر كوانزا، وهو طريق الوصول الرئيسي الذي ينقل العبيد إلى لواندا، مما أدى إلى تفكيك الشبكة التي دعمت تجارة الرقيق، كما شجعت المستعبدین لدى البرتغاليين على الفرار، وعرضت عليهم اللجوء والحماية إذا انضموا إليها، بالنظر إلى كل هذه التكتيكات التي استخدمتها نزينجا ضد تجارة الرقيق البرتغالية، ولكن الحقيقة كانت أكثر تعقيداً، إذ نشأت نزينجا في مجتمع كانت العبودية تُمارس فيه على نطاق واسع، إذ لطالما امتلكت عائلتها عبيداً واستمرت هي شخصياً في فعل ذلك طوال حياتها، لقد قدمت العبيد كهدايا للبرتغاليين أثناء قيامها بمبادرات دبلوماسية، لكن ذلك لا ينفي أنها بذلت وقتاً وموارد كبيرة على إحباط تجارة الرقيق البرتغالية^(٨١).

صُدمت نزينجا عندما شاهدت معازل ضخمة للعبيد: أمام عينها عندما ذهبت لعقد معاهدة عام ١٦٢٢ في لواندا، كانت قوافل العبيد تُباع وتُساق إلى سفن العبيد في الأطلسي، في غضون سنوات قليلة، أصبحت لواندا واحدة من أكبر موانئ تجارة الرقيق في القارة الأفريقية^(٨٢).

تُظهر المصادر التاريخية أن عدد العبيد الذين غادروا لواندا إلى الأمريكتين آنذاك، قد انخفض في عام ١٦٢٣ عندما بدأت نزينجا في تعزيز سلطتها، ثم انخفضت تجارة الرقيق على مدى السنوات التالية من حكمها، ليهبط إلى الصفر عام ١٦٤٢ ويبقى منخفضاً طوال بقية حياة نزينجا، يمكن القول سماح نزينجا بتجارة الرقيق البرتغالية كان جزءاً من سياستها، إذ كانت تتظاهر بذلك للالتفاف حولهم^(٨٣).

وفرت نزينجا ملاذ امن للأشخاص المستعبدین، إذ هزّبت مجموعات عديدة منهم من أسيادهم ولجأوا إلى نزينجا للحماية، وفي أيلول عام ١٦٢٥، كتب فيرناو دي سوزا الحاكم البرتغالي تقريراً إلى حكومته قائلاً: *"بسبب اتفاقنا مع دونا آنا، سيبدأ عبيدنا بالفرار إليها، التي اقنعتهم بالحرية وجمعتهم، انهم كثيرون وجميعهم مدربون على فنون الحرب الامر الذي يزيد من قوتها العسكرية، وسوف يؤدي ذلك الى اضعاف المستعمرة البرتغالية"*^(٨٤).

أثار الهروب الكبير للأشخاص المستعبدین إلى جانب نزينجا، قلق الحاكم فيرناو دي سوزا ، لاسيما ان غالبيتهم كانوا قد تم تسليمهم من قبل بعض الزعماء المحليين للعمل كجنود نيابة عن البرتغاليين وفقاً ل معاهدات التبعية التي عقدتها البرتغال مع أولئك الزعماء ، لقد تم تدريبهم عسكرياً، وكان الهروب إلى صفوف نزينجا يعني تعزيز كبير لجيشها، وفي الوقت نفسه، يمثل خسارة القوة العسكرية البرتغالية وإضعافها نتيجة لذلك، تسبب ذلك في السخط والثورة بين المستوطنين الأوروبيين^(٨٥).

كان هروب المستعبدين له أهمية وفعالية للمقاومة، والذي من شأنه أن يؤدي إلى الحرية الحقيقية للشعب فقد فروا من حصون موكسيما، وماسانغانو، و كامبابي؛ النديمبو ومملكة الكونغو؛ ندونغو وماتامبا، اذ نزینجا مباندي^(٨٦).

ساهم أولئك الهاربون بشكل حاسم لضمان بقاء نزینجا السياسي، اذ اصبحوا جنودًا مخلصين لها، لقد أدركت الحكومة البرتغالية الخطر الذي مثله ذلك، لدرجة أن فيرناو دي سوزا اقترح العفو عن جميع العبيد الهاربين الذين كانوا مستعدين للعودة، ووعد بتحرير جميع العبيد الذين استقبلتهم نزینجا، لكنهم رفضوا ذلك، وقررت نزینجا عدم تسليم العبيد، كتب فرناو دي سوزا إلى الحكومة ينعي هروب العبيد قائلاً: **"الموجات الكبيرة من العبيد الهاربين الذين تجمعوا حول نزینجا جلبت عواقب اقتصادية وسياسية وعسكرية واجتماعية وثقافية بالمستعمرة"**^(٨٧).

عملت نزینجا على تقوية البنية الداخلية لمملكتها، وفرضت قوانين تمنع تجارة الرقيق داخل أراضيها، وشجعت على الزراعة والتجارة البديلة للحد من الاعتماد الاقتصادي على تجارة العبيد، فضلاً عن تحرير الاسرى وانشاء مجتمعات تؤوي الفارين من العبودية^(٨٨).

مثلت نزینجا مباندي الخلاص من العبودية، والأمل في الحرية لأولئك الأشخاص الذين اعتبرهم البرتغاليون بضائع أو كجنود لاستعباد آخرين مثلهم، نزینجا كانت تعني بالنسبة لهؤلاء الأسرى إمكانية استعادة حريتهم، مثل ذلك موقفاً يتعارض مع السياسة الأوروبية المتبعة في أنغولا، والتي كان هدفها الرئيسي استعباد السكان المحليين، وكان هؤلاء الهاربين هم الذين دعموا نزینجا سياسياً وعسكرياً طوال المدة التي كانت فيها تخوض حرباً ضد الاستعمار البرتغالي. وفي معرض ردها على الرهبان المسيحيين الذين زعموا انهم جاؤا لتخليص شعبها من الكفر وتطهيرهم من الذنب وتحويلهم الى المسيحية، والذين انكروا عليها مقاومتها الشرسة ضد البرتغاليين، فقد بررت ذلك قائلة: **" لم اكن لأكون قاسية او شريرة ابداً، لو احترم البرتغاليون تاجي وحقوق مولدي، ولم يغتصبوا ولايتي ويهزموا عرشي، فخذ الكرم الطبيعي لمشاعري، وضد ليونة شخصيتي، اصبحت وحشاً شرساً، اليس هؤلاء اكثر شراسة مني، أولئك الذين اغضبوا روجي بنار الانتقام باغتصابهم للسلطة، واستعباد أبناء مملكتي"**^(٨٩).

الخاتمة:

نزینجا مباندي شخصية نسائية، بارزة في التاريخ الأنغولي، لاسيما في تاريخ المقاومة في القرن السابع عشر، ظهرت بالفعل كشخصية وطنية جعلت من الصعب على الاستعمار البرتغالي التوغل الى داخل الأراضي الانغولية، لعبت نزینجا مباندي، طوال مسيرتها السياسية، أدواراً متعددة، والتي يمكن اعتبارها متناقضة نوعاً ما ، ولكن إذا ما تم تحليلها في السياق السياسي للمبوندو في القرن السابع عشر، يكشف عن اسرار ذلك التناقض، اذ خاضت صراعاً على السلطة مع الزعماء المحليين، من اجل الحفاظ على مملكة اجدادها وشعبها، من الاستعمار البرتغالي.

هذا من جانب ومن جانب آخر نرى انها تخلت عن دينها وعاداتها وتقاليدها ، من خلال قبولها المعمودية التي تمت في عام ١٦٢٢ والتي سمحت لها بالاقتراب من السلطات البرتغالية كاستراتيجية فرضتها الظروف المحيطة بها، لكن رغم ذلك لم يلتزم البرتغاليون باتفاقية السلام التي تم توقيعها انذاك. وهنا يمكننا القول أن الأمر يتعلق بمواقف الحكام البرتغاليون أنفسهم الذين أبعدها نزنجيا دوناً دي سوزا عن المسيحية، و خرقوا الاتفاق.

تولت نزنجيا عرش ندونجو في عام ١٦٢٤، وأطلقت على نفسها اسم سيدة أنجولا، وحصلت على لقب نجولا (الملك)، مؤكدة سيادة شعب ندونغو وشرعيتها في حكم المملكة، أدى الانقلاب السياسي الذي دبّه الحاكم فرناو دي سوزا في عام ١٦٢٦ خدمة لمصالحهم، إلى انتزاع العرش منها، لكنها لم تقبل الخسارة أبداً، لقد عززت وجودها في مملكة ماتامبا وعقد تحالفا مع قبائل الامبانجالا كاستراتيجية لتأمين وتعزيز قوتها عسكريا والقدرة على البقاء مادياً و سياسياً لمواجهة الاضطهاد الشديد من قبل السلطات البرتغالية.

خاضت نزنجيا المعارك كقائد عسكري عظيم للحفاظ على استقلال مملكتها واستخدمت جميع الوسائل العسكرية والدبلوماسية لتحقيق أهدافها الوطنية، ففي هذا السياق استغلت التنافس الاستعماري البرتغالي - الهولندي بعد وصول الهولنديين إلى أنغولا عام ١٦٤١ إعطاها ذلك إمكانيات جديدة للحصول على السلع الأوروبية وزيادة الإيرادات والقوة العسكرية في ماتامبا.

أدى عدم الاستقرار السياسي في انكولا الناتج عن الوجود البرتغالي، ونتيجة لذلك، تم إعادة تشكيل الحدود الإقليمية والعرقية. كان جزء كبير من سكان ندونغو يتجهون إلى ماتامبا وسونجو و مبونديو، لعدم قبول السلطة الممنوحة لنجولا آري ومن ثم فإن العديد من هؤلاء الذين كانوا في ماتامبا تحت حكم نزنجيا كانوا في الأصل من ندونجو.

ساهمت نزنجيا في الحد من تجارة الرقيق التي كانت من الدوافع الرئيسة للاستعمار البرتغالي لانكولا، لقد أثرت هجمات نزنجيا بشكل كبير على حركة النقل عبر الأطلسي ومنع البرتغاليون من الملاحة في نهر كوانزا، وهو طريق الوصول الرئيسي لنقل العبيد إلى لواندا، الأمر الذي اعاق تجارة الرقيق، وقد وفرت ملاذات امنة تؤي العبيد الفارين من السلطات البرتغالية.

هوامش البحث

(١) سعد زغلول عبد ربه، الاستعمار البرتغالي في انكولا- مرحلة الغزو (١٤٨٢-١٨٣٦)، مجلة الدراسات الافريقية، العدد ١، يصدرها معهد البحوث والدراسات الافريقية - جامعة القاهرة، ١٩٧٢، ص ٤٧.

(٢) كريم مطر حمزة الزبيدي و خلف عبيد حمود الدليمي، انكولا في ظل استعمار وسياسة البرتغال ، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٤)، العدد الرابع ، كانون الأول ٢٠١٧، ص ٣.

(٣) احسان حقي، افريقية الحرة بلاد الامل والرخاء، مطابع الغندور، بيروت، ١٩٦٢، ص

(4) Fazıla Derya Agi, Learning about a Woman Queen in Africa: Njinga (1583-1663) as an Ecological Human Rights Defender and a Sister Against Turbulent Times of acism and War: An Ecolinguistic Study, Universal Journal of History and Culture, Vol. 4, No. 1, 30 April 2022,p.4.

(٥) كريم مطر و خلف عبيد حمود الدليمي، المصدر السابق ، ص

(٦) ديغو كاو (١٤٥٠-١٤٨٦): ملاح ومستكشف برتغالي، كان أول أوروبي يصل إلى نهر الكونغو. في سعيه لاكتشاف طريق بحري حول أفريقيا إلى الهند، كلّف الملك جواو ملك البرتغال ديغو كاو باستكشاف المنطقة. غادر كاو البرتغال عام ١٤٨٢ وأبحر على طول الساحل الغربي لأفريقيا حتى وصل إلى مصب نهر الكونغو. وهناك أقام عمودًا حجريًا مُكرّسًا للسيادة البرتغالية على المنطقة. أبحر إلى أبعد من ذلك، إلى رأس سانتا ماريا على طول ما يُعرف الآن بساحل أنغولا، وأقام عمودًا ثانيًا. عند عودته إلى لشبونة عام ١٤٨٤، كرّمه الملك جون الثاني بلقب نبيل تكريمًا لاكتشافاته. قام كاو برحلته الثانية حوالي عام ١٤٨٥، ووصل إلى رأس كروس في ما يُعرف حاليًا بناميبيا. للمزيد ينظر:

encyclopedia.com

(7) Assis Malaquias, Rebels and robbers violence in post colonial Angola, Stockholm, Sweden, 2007, p.23.

(8) Assis Malaquias, op.cit, p.23.

(٩) كريم مطر و خلف عبيد حمود الدليمي، المصدر السابق، ص ٦.

(١٠) فرغلي علي تسن هريدي ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، مطبعة الجلال، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٥٣؛ زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٨٠.

(١١) كريم مطر و خلف عبيد الدليمي، المصدر السابق، ص ١٤.

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٤.

(١٣) لواندا: وهي من المدن الساحلية تقع على الساحل الشمالي الغربي للمحيط الأطلسي، انشأها البرتغاليون عام ١٥٧٥، تبلغ مساحتها ٣٣،٧٨٩، ينظر: فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية افريقيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٢٦٦.

(14) Selma Pantoja, “Njinga a Mbande : Power and War in 17th – Century Angola,” in oxford Research Encyclopedia of African History, p.4.

(١٥) كريم مطر و خلف عبيد الدليمي، المصدر السابق، ص ٦.

(١٦) المصدر نفسه، ص ٦.

(17) Chilcote ,R.H, Portuguese Africa ,New jersey,1967, p.6.

(١٨) ورد كتابة اسم الشخصية الرئيسة في هذا البحث بطرق مختلفة في المصادر التاريخية وهي : (نزينجا، نجينجا، جينجا، زينغا)، كانت لغة قبائل الكيمبونودو حتى وقت وصول البرتغاليين الى انكولا ، كانت لغة بدون كتابة، وقد وضع البرتغاليون تهجئة للكلمات في كيمبونودو باستخدام القواعد التي تحكم اللغة البرتغالية، وقد اعتمدنا الاسم (نزينجا) لاعتماده من قبل المؤلفين الإنكليز واغلب المؤرخين العرب. للمزيد ينظر :

Mariana Bracks Fonseca, Nzinga Mbandi e as guerras de resistência em Angola Século XVII UNIVERSIDADE DE SÃO PAULO ACULDADE DE FILOSOFIA, LETRAS E CIÊNCIAS HUMANAS DEPARTAMENTO DE HISTÓRIA PROGRAMA DE PÓS-GRADUAÇÃO EM HISTÓRIA SOCIAL, São Paulo, 2012, p.20.

(19) Nicolette M. Kostiw, Nbandi, Ana Nzinga “Queen Ginga” locked (1582–1663), Published in print: 01 June 2016.p.7.

(٢٠) ريم الشادلي، الملكة نزينجا. ملكة انجولا التي انقذت شعبها من العبودية، مقالة منشورة على الموقع الالكتروني:

<https://elmeezan.com/>

(٢١) المصدر نفسه.

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) المصدر نفسه.

(٢٤) المصدر نفسه.

(25) PACAVIRA, Manuel Pedro. Nzinga Mbandi. Luanda: União dos Escritores Angolanos, 1985,p.

(26) PANTOJA, Selma. Revisitando a rainha Nzinga: histórias e mitos das histórias, In: MATA, Inocência (org). A Rainha Nzinga Mbandi: história, memória e mito, Lisboa: Edições Colibri, 2014, p. 115-145.

(27) PACAVIRA, Manuel Pedro, op cit.p.54.

(28) Mariana Bracks Fonseca, op.cit, p.113.

(29) CAVAZZI, Giovanni, Descrição histórica dos três reinos do Congo, Matamba e Angola. Lisboa : Junta de Investigações do Ultramar, 1965,p.67.

(30) Mariana Bracks Fonseca, op.cit, p.113.

(31) CAVAZZI,Giovanni, op.cit, p. 67.

(32) Ibid, p.67.

(33) Anne Thériault, he Portuguese colonizers of West Central Africa learned it the hard way: you mess with the Queen of Ndongo and Matamba at your own peril. October 3, 2019.

(34) Ibid.

(35) Ibid.

(36) Ibid.

(37) Glasgow. Nzinga Resistência africana à investida do colonialismo português em Angola, 1582-1663, São Paulo Editora Perspectiva, 1982. p. 82.

(38) MILLER, Joseph.“Nzinga of Matamba in a new perspective”. The Journal of African History. V.6, n.2, 1975.

(39) Anne Thériault, op cit.

(40) Chilcote ,R.H, op. cit. p.68.

(41) Carta de Fernão de Sousa ao governo. 15/8/1624. Em Heintze. Fontes para a história de Angola. 1988. Vol.II. doc. 36. p.85.

(42) História das relações entre a Angola portuguesa e o Ndongo- 1617 a setembro de 1625. 2ª parte. Em Heintze. Fontes para a história de Angola.1985. Vol.I.doc.24. p. 199.

(43) Linda M. Heywood, Njinga of Angola: Africa's Warrior Queen, Cambridge, MA: Harvard University Press, 2017.

(44) Selma Pantoja, op. cit. p.7.

(45) Heywood, op.cit, 105.

(46) Chilcote , R.H, op.cit, p.70.

(47) Selma Pantoja, op. cit,p8.

(48) Pacavira, Manuel Pedro (1979). Nzinga Mbandi. Lisboa: Edições 70.p.126.

(49) Ibid, p. 126.

(50) Ibid, p. 132.

(51) Briard, R. (2022). Creating the Identity of Queen Njinga. The Mirror - Undergraduate History Journal, 42(1), 84.

(52) Joseph C. Miller, op.cit, pp 201-216.

(53) Heywood, Linda M, op. cit. p.181.

- (54) Rachel Briard, op.cit, p.85.
- (55) Heywood, op.cit. p. 169.
- (56) Ibid, p. 169.
- (57) Heywood, Linda, and John K. Thornton. Central Africans, Atlantic Creoles, and the Making of the Americas, 1580–1660. New York: Cambridge University Press, 2007.p. 34.
- (58) Birmingham, David, 'Early African trade in Angola and its hinterland' in Richard Grey and David Birmingham, eds., Pre-colonial African trade: essays on trade in central and eastern Africa before 1900 (London 1970),p.106.
- (5٩) Jan de Vries 'The Dutch Atlantic economies' in Peter A. Coclanis, ed., The Atlantic economy during the seventeenth and eighteenth centuries: organization, operation, practice, and personnel (Columbia 2005), 18-20.
- (٦٠) Henk den Heijer, 'The Dutch West India Company, 1621-1791' in Johannes Postma, and Victor Enthoven, eds., Riches from Atlantic commerce: Dutch transatlantic trade and shipping, 1585-1817 (Leiden 2003), 111-112.
- (٦١) Victor Enthoven 'An assessment of Dutch transatlantic commerce', in Postma, and Enthoven, eds., Riches from Atlantic commerce, 397-398.
- (٦٢) Jadin, Louis, L'Ancien Congo et L'Angola, 1639-1655. D'après les archives romaines, portugaises, néerlandaises et espagnoles, volume I and II (Brussels and Rome 1975).pp.217-219.
- (٦٣) L'Honoré Naber, S.P, 'Nota van Pieter Mortamer over het gewest Angola, 1642. Een verzuimd hoofdstuk onzer koloniale geschiedenis, 1641-1648', Bijdragen en mededelingen van het historisch genootschap te Utrecht, 54 (1933),pp.19-22.
- (٦٤) Birmingham, David, 'op. cit, p.106.
- (6٥) Ibid, p. 107.
- (66) Henk den Heijer, op.cit,p.45.
- (67) L'Honoré Naber, S.P, op.cit, p. 32.
- (68) Ibid, p. 33.
- (69) Jadin, Louis, op.cit, p. 56.
- (70) Heywood, Njinga of Angola, p.233.
- (71) Ibid, p. 259.
- (72) Ibid, p. 255.
- (73) Ibid, p. 278.
- (74) Nicolette M. Kostiwi, op cit. p. 213.
- (٧٥) بامهدي سامية و عافية جميلة، تجارة الرقيق في افريقيا من القرن ١٥م الى ١٩م ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة احمد دراية أدرار - جامعة الجزائر، ٢٠٢٢، ص ٢٠
- (٧٦) سعد زغلول عبد ربه ، تجارة الرقيق واثرها على استعمار غربي افريقية، معهد الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، د.ت، ص ١٣٢.
- (77) United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, Njinga Mbandi: Queen of Ndongo and Matamba. UNESCO series on women in African history , 2014.
- (78) Mariana Bracks Fonseca, op.cit. p. 74.
- (79) Ibid, p. 74.
- (80) Ibid. p. 74.
- (81) Anne Thériault, op. cit. p
- (82) Ibid.
- (83) Ibid.
- (84) Mariana Bracks Fonseca, op.cit,p126.

(85) Ibid, p. 127.

(86) Ibid, p. 127.

(87) Ibid, p. 127.

(88) Heywood, Njinga of Angola, p.233

(89) Castilhon, Jean-Louis (1769). Zingha, Reine d'Angola. Histoire Africaine en Deux Parties. Paris: A. Bouillon, p. 102.

قائمة المصادر

الوثائق المنشورة.

- 1- Carta de Fernão de Sousa ao governo. 15/8/1624. Em Heintze. Fontes para a história de Angola. 1988. Vol.II. doc. 36.
- 2- História das relações entre a Angola portuguesa e o Ndongo- 1617 a setembro de 1625. 2ª parte. Em Heintze. Fontes para a história de Angola.1985. Vol.I.doc.24.

الكتب العربية

١. احسان حقي، افريقية الحرة بلاد الامل والرخاء، مطابع الغندور، بيروت، ١٩٦٢
٢. زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥
٣. فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية افريقيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢
٤. فرغلي علي تسن هريدي ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، مطبعة الجلال، الإسكندرية، ٢٠٠٨

الكتب الإنكليزية

- 1- Assis Malaquias, Rebels and robbers violence in post colonial Angola, Stockholm, Sweden, 2007.
- 2- Birmingham, David, 'Early African trade in Angola and its hinterland' in Richard Grey and David Birmingham, eds., Pre-colonial African trade: essays on trade in central and eastern Africa before 1900 (London 1970).
- 3- Castilhon, Jean-Louis (1769). Zingha, Reine d'Angola. Histoire Africaine en Deux Parties. Paris: A. Bouillon.
- 4- Chilcote ,R.H, Portuguese Africa ,New jersey,1967.
- 5- Henk den Heijer, 'The Dutch West India Company, 1621-1791' in Johannes Postma, and Victor Enthoven, eds., Riches from Atlantic commerce: Dutch transatlantic trade and shipping, 1585-1817 (Leiden 2003).
- 6- Jan de Vries 'The Dutch Atlantic economies' in Peter A. Coclanis, ed., The Atlantic economy during the seventeenth and eighteenth centuries: organization, operation, practice, and personnel (Columbia 2005)
- 7- Linda M. Heywood, Njinga of Angola: Africa's Warrior Queen, Cambridge, MA: Harvard University Press, 2017.
- 8-. Nicolette M. Kostiw, Nbandi, Ana Nzinga "Queen Ginga" locked(1582–1663), Published in print: 01 June 2016.
- 9- Selma Pantoja, " Njinga a Mbande : Power and War in 17th – Century Angola," in oxford Research Encyclopedia of African History.
- 10- United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, Njinga Mbandi: Queen of Ndongo and Matamba. UNESCO series on women in African history , 2014.

11- Victor Enthoven 'An assessment of Dutch transatlantic commerce' in Postma, and Enthoven, eds., Riches from Atlantic commerce.

الكتب البرتغالية:

- 1- Anne Thériault, he Portuguese colonizers of West Central Africa learned it the hard way: you mess with the Queen of Ndongo and Matamba at your own peril. October 3, 2019.
- 2- CAVAZZI, Giovanni. Descrição histórica dos três reinos do Congo, Matamba e Angola. Lisboa : Junta de Investigações do Ultramar, 1965.
- 3- Glasgow. Nzinga. Resistência africana à investida do colonialismo português em Angola, 1582-1663. São Paulo Editora Perspectiva, 1982
- 4- Manuel Pedro Pacavira, Nzinga Mbandi. Lisboa: Edições, 1979.

الكتب الفرنسية

- 1- Jadin, Louis, L'Ancien Congo et L'Angola, 1639-1655. D'après les archives romaines, portugaises, néerlandaises et espagnoles, volume I and II (Brussels and Rome 1975).

الكتب الهولندية

- 1- L'Honoré Naber, S.P., 'Nota van Pieter Mortamer over het gewest Angola, 1642. Een verzuimd hoofdstuk onzer koloniale geschiedenis, 1641-1648', Bijdragen en mededelingen van het historisch genootschap te Utrecht, 54 (1933).

الرسائل العربية

- ١ - بامهدي سامية و عافية جميلة، تجارة الرقيق في افريقيا من القرن ١٥م الى ١٩م ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة احمد دراية أدرار - جامعة الجزائر، ٢٠٢٢.

الرسائل والاطاريح الاجنبية

- 1- Mariana Bracks Fonseca, Nzinga Mbandi e as guerras deresistência em Angola Século XVII UNIVERSIDADE DE SÃO PAULO ACULDADE DE FILOSOFIA, LETRAS E CIÊNCIAS HUMANAS DEPARTAMENTO DE HISTÓRIA PROGRAMA DE PÓS-GRADUAÇÃO EM HISTÓRIA SOCIAL, São Paulo, 2012.

البحوث العربية:

- ١- سعد زغلول عبد ربه، الاستعمار البرتغالي في انكولا- مرحلة الغزو (١٤٨٢-١٨٣٦) ، مجلة الدراسات الافريقية، العدد (١) ، يصدرها معهد البحوث والدراسات الافريقية - جامعة القاهرة، ١٩٧٢ .
- ٢- سعد زغلول عبد ربه ، تجارة الرقيق واثرها على استعمار غربي افريقية، معهد الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، د.ت.
- ٣- كريم مطر حمزه الزبيدي و خلف عبيد حمود الدليمي، انكولا في ظل استعمار وسياسة البرتغال ، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٤)، العدد الرابع ، كانون الأول ٢٠١٧.

البحوث الأجنبية:

- 1- Briard, R. (2022). Creating the Identity of Queen Njinga. The Mirror - Undergraduate History Journal, 42(1), 83-94.
- 2- Fazıla Derya Agi, Learning about a Woman Queen in Africa: Njinga (1583-1663) as an Ecological Human Rights Defender and a Sister Against Turbulent Times of acism and War: An

Ecolinguistic Study, Universal Journal of History and Culture, Vol. 4, No. 1, 30 April 2022.

3- Miller, Joseph. "Nzinga of Matamba in a new perspective". The Journal of African History. V.6, n.2, 1975.

المواقع الالكترونية:

ريم الشادلي، الملكة نزينجا.. ملكة انجولا التي انقذت شعبها من العبودية، مقالة منشورة على الموقع الالكتروني:

<https://elmeezan.com/>